



خطبة صلاة الجمعة 26 / 6 / 2015 للشيخ الطيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكي

### (تَقْنِيَّةُ الزَّكَاةِ)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، خير نبي اجتباه، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كرهه، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

أمّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثكم وإيائي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183].

### أيها الإخوة:

هذه هي الخطبة الثانية في سلسلة خطب رمضان (لعلكم تتقون)، والتقوى هي الثمرة العملية والنتيجة التربوية المتوقعة من الصوم.

سبق أن الموضوعات الأربعة المقدمة في هذه السلسلة ستتناول أربعة مشاريع عملية لأربع مسائل مهمة في تقوى الله.

وهي مشاريع قمت بها أنتم، وأردت أن أنشرها بينكم ليعم نفعها ويتكرر فعلها في أمانة وأزمنة أخرى، لما رأيت فيها من الخير، ومن تطبيق عملي لمسائل في التقوى، سواء في فعل المأمورات أو ترك المنهيات.

وإني لأتمنى منك أخي وأختي وأنت تسمع كل خطبة منها أن تبدأ بالتفكير بطريقة عملية تناسبك لتكرر هذا المشروع في أسرتك أو متجرك ومعملك.

كان عنوان المشروع الماضي رابطة عائلية، وعنوان مشروع اليوم:

### (تَقْنِيَّةُ الزَّكَاةِ)

## بداية أيها الإخوة:

جاء في مجلة المجمع العلمي العراقي: (تَقْنِيَّة) على وزن (عِلْمِيَّة) وهي مصدر صناعي من (التَّقَنُّ) بوزن (الْعَلَمَ). والتَّقَنُّ: هو الرجل الذي يتقن عمله.

وما شاع من نطقها (التَقْنِيَّة) بوزن كلمة (الأدبية) أو (التَقْنِيَّة) بوزن كلمة (التربية) فهو خطأ. والمراد بِتَقْنِيَّة الزكاة في الخطبة: طريقة عملية لإتقان إخراج الزكاة.

أعلم أيها الإخوة أنَّ كثيراً منا يلتزم بحمد الله إخراج زكاته وصدقاته في كل عام، لأنه يعلم أن الزكاة هي الركن المالي الأساسي الداعم لإقامة شريعة الله في الأرض.

كيف لا وهو يقرأ في القرآن الكريم ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: 43] ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: 110] ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: 56].

كيف لا وهو يقرأ مراراً في حديث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الحث على الزكاة والصدقات. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بُني الإسلام على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان» [البخاري ومسلم].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من أتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه - يعني شذقيه - ثم يقول أنا مالك أنا كنزك» ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم الآية ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: 180].

هذا في الزكاة المفروضة، وفي الصدقة المسنونة يروي الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بَيْنَا رَجُلٌ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَبَّعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَةٍ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمَسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ - لِلَّاسِمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ - فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَمْ سَأَلْتَنِي عَنْ اسْمِي؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَأْوُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ - لَاسْمِكَ - فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ:

أَمَّا إِذْ قُلْتُ هَذَا فإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَايُخْرَجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثَلَاثَةِ، وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثَلَاثًا، وَأَرَدْتُ فِيهَا ثَلَاثَةً» وفي رواية: «وَأَجْعَلْ ثَلَاثَةً فِي الْمَسَاكِينِ وَالسَّائِلِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ».

من أجل هذا تجد أكثرنا -بحمد الله- ملتزمًا بأداء الصدقات وإخراج الزكاة، غير أنني في خطبة اليوم سأحدثكم عن مشروع عملي في تَقْنِيَّةِ الزكاة، تعلمت كثيرًا منه من بعض الإخوة الكرام وزدت عليه، فأحببت أن أنشر نفعه ليعم خيره.

حدثني أخ فاضل أنه يتبع في صناعته وتجارته أسلوب (ادفع)؛ فإذا أردت لمعضلة في عملك أن تحل (ادفع)، وإذا أردت أن تفتح فرعاً جديداً لعملك (ادفع)، وإذا أردت أن تتجنب أن يأتيك ضرر من الغير (ادفع)، وإذا أردت تصفير المشكلات في عملك (ادفع). ويعني بـ: ادفع دفع الصدقات فضلاً عن الزكاة.

حدثني أنه يدفع أحياناً 10% من دخله، وأحياناً 20 أو 25%، لكنه شارك وأخوه رجلاً يدفع من دخله في بعض أعماله النصف 50%، أراداً مشاركته في مشروع فأخبرهم أن له شريكاً وأن عادته أن يعطي شريكه النصف فإن أحبا مشاركته فعليهما أن يدفعا لشريكه النصف كما يدفع، قالاً ومن شريكك، قال: الفقراء والمساكين أشاركهم تقرباً إلى الله.

ووفقاً، وبدأ العمل، وبعد حين نزلت بهم معضلة أعيتهم وأتعبهم حلها، واجتمع أصحاب المشروع وبعد أخذٍ وردٍ وشِدٍّ وجذبٍ، خرجوا من الاجتماع وهم لا يعلمون كيف المخرج، فقال لهما صاحبهما: ليذهب كل واحد منكما إلى سريره ليضع رأسه على الوسادة وينام فإن الذي كنا نشارك الفقراء والمساكين لأجله سيحلها...

يقولان: وبالفعل لم تمض أيام قليلة حتى حُلَّتْ المعضلة بأيسر السبل.

إن إنفاقك واجب شرعي من جهة، ومن جهة ثانية إخراجك الصدقات الكثيرة تعويض عن الذين لا يخرجون، وبهذه الصدقات والزكوات تقيم توازناً في الأرض وعدالة بين الناس، وتساعد في تسريع الفرج وانجلاء الأزمة، هكذا يخبرني هؤلاء الإخوة الكرام.

لقد وضع بعض الصناعيين تقنية لدفع الزكاة والصدقات، تتألف التقنية من بندين:

### البند الأول: كيف يتم اقتطاع مال الزكاة والصدقات؟

إنهم من مطلع العام يعدون الموازنة العامة ويخمنون فيها مقدار الربح المتوقع لهذا العام، وبناء على حجم رأس المال مع الأرباح المتوقعة يعرفون مجموع الكتلة المالية التي ستكون في ملكهم، فيقررون من

هنا المبالغ المالية التي سيدفعونها زكاةً وصدقات ويدرجونها في النفقات، ويبدؤون الانفاق، لتصير الزكاة والصدقات جزءاً ثابتاً من بنود النفقات.

فيُلزِم صاحب العمل نفسه بدفعها، بل تتولى الإدارة المالية دفعها، ولو وسوس الشيطان لصاحب العمل بعد أشهر أن يختصر من دفع هذه الزكاة أو الصدقات أو لو حدثته نفسه أن يؤجلها للعام القادم فلن يستطيع لأنها أصبحت جزءاً من الموازنة، وتغييرها سيعقد المسائل المحاسبية.

يقول هؤلاء الإخوة الكرام لقد جعلنا الزكاة جزءاً من نظامنا المحاسبي ولعل واحداً يموت ويرث عنه أولاده العمل فسيجدون الزكاة والصدقات جزءاً من النظام المالي للشركة فيصعب عليهم جداً إلغاؤه أو تغييره. وبهذا ضمنا استمرار إخراجنا وإخراج من يأتي بعدنا الزكاة مادامت هذه الشركة قائمة.

هذا عن طريقة اقتطاع مبالغ الزكاة والصدقات، أما عن طريقة توزيعها، فإن القوم ابتدعوا تقنية بديعة أيضاً.

### البند الثاني: كيف يتم توزيع مال الزكاة والصدقات على المستحقين؟

1- الأرحام: فهم يعلمون أن الزكاة والصدقات ينبغي أولاً أن تقدم للأقارب الأرحام ولهؤلاء أوقفوا بعض مشاريعهم التجارية ينفقون ريعها كاملاً على أرحامهم، فليس أرحامهم إذاً بحاجة إلى شيء من مال الزكاة.

2- العمال والموظفون: ثم هم يعلمون أن الزكاة والصدقات تقدم ثانياً للقريبين منهم من عمالهم وموظفيهم، فصنعوا نظام النقاط بحيث يعطون لكل عامل مجموعة نقاط بناء على معايير معينة ويؤدون لهم من الصدقات والزكاة ما يتناسب مع عدد النقاط.

فمثلاً: للعامل المتزوج نقطتان، وغير المتزوج صفر من النقاط، لمن يعيل أحد والديه نقطة و لمن لا يعيل صفر، لمن عنده أكثر من خمسة أولاد أربع نقاط و لمن عنده أقل من خمسة ثلاث نقاط، و من لا ولد له فصفر، من يسكن داراً يملكها صفر و من كان مستأجراً فله ثلاث نقاط، من لديه مرض مزمن أو يعيل مريضاً بمرض مزمن له نقطه و من في عافية فصفر، من كان منهم مهجراً فله نقطة و من لا فصفر، من كان راتبه الشهري أكثر من ثلاثين ألفاً فله نقطة و من راتبه أكثر من خمس وعشرين إلى الثلاثين فله نقطتان، و من راتبه دون الخمس والعشرين فله ثلاث نقاط... وهكذا تجمع لكل عامل نقاطه، فربما أخذ الموظف الأول خمس عشرة نقطة والثاني عشر نقاط والثالث سبعاً، وهكذا، ثم إنهم

يقررون أن يصرف لكل نقطة ألفا ليرة سورية مثلاً، فمن أخذ خمس عشرة نقطة تقدم هدية له ثلاثون ألفاً، ومن أخذ سبع نقاط يهدى أربع عشر ألفاً وهكذا....

### أيها الإخوة:

أرأيتم إلى هذه التقنية البديعة إنه تطبيق عملي لقول الله تعالى: ﴿وَاتُوا الزَّكَاةَ﴾، إنها تطبيق عملي لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «قال الله عز وجل: يا ابن آدم، أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ»، إنها معنى من معاني لعلمكم تتقون.

إلى هنا لم ينته الأمر بتقنية الزكاة والصدقات عندهم، فبعد إخراجهم الزكاة والصدقات للقريبين منهم يجمعون الفائض من هذا المال، فكيف سيخرجونه ولمن سيدفعونه؟

3- الجمعيات الخيرية والأفراد: لقد صنعوا نظاماً يقسمون فيه هذا الفائض على اثني عشر سهماً، فسهمان للأيتام وسهمان للأسر المتضررة وثلاثة أسهم لتزويج الشباب ونصف سهم للمرضى... وهكذا إلى تمام عدد الأسهم.

يقدمون هذه المبالغ إلى الجمعيات الخيرية الموثوقة المتخصصة بعناوين هذه الأسهم أو لمن يعرفون مباشرة من أصحابها.

وهكذا تتحول الزكاة إلى تقنية ويتحول أمر الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ إلى مشروع عمل على الأرض، يتقرب به المسلم إلى خالقه يرجو رحمته ويطمع بعفوه ومغفرته.

يقول أحد الإخوة: إنه في الوقت الذي اعتمدوا هذه التقنية في الزكاة والصدقات فتح الله تعالى عليهم في العمل فتحاً لم يعودوا يستطيعون متابعة هذه الفتوح، الأمر الذي يدعوهم أحياناً إلى الاعتذار من الزبون الجديد لأنهم لا يستطيعون خدمته الآن.

«أنفق أنفق عليك» ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ

عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 261].

سألت هؤلاء الإخوة:

أخبروني بسلبيات تقنيتكم هذه وعقباتها لأنظر فيها، فقالوا: الخير الآتي منها أكبر بكثير من سلبياتها، ولكن عدداً من الناس يثبطهم الشيطان بالعقبات، وينسيهم البركات والخيرات من البذل للعباد تقريباً لرب العباد.

## أيها الإخوة:

هذا هو المشروع الثاني ( تقنية الزكاة ) في سلسلة رمضان ( لعلكم تتقون )، وإني لأنظر إلى اليوم الذي تتكرر فيه هذه التقنيات، وتتطور لنرضي الله تعالى، وليفرح بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولنخدم أهلنا وبلدنا وناسنا، ويومئذ يكون الفرج قريباً.

والحمد لله رب العالمين